العودة

رياح الثلج لما اشعلت في السهل لم تحرق ..
.. سوى الاشجار
مضت اعوامنا يا قبلة الميلاد اشجارا جليديه
بلا ورق بـلا ازهار
واعواما بـلا تذكار
فكل رسائلي كتبت ولم ترسل
نسيت بأنها في الجيب لم اكتب على المظروف عنوانا
. . . .
رأيت نشيدنا المعبود بين صحائف الاوراق ..
.. اشلاء من الكلمات محتضره
يغطيها تراب الليلة الحمراء
.. تعصرها رياح الساعة القذره
واغفى فوقها النسيان اطنانا من الحسره
. . . .
حبست الدمع لم اذرفه ملتاعا ولكني ..
.. نذرت الشمس ان عادت يضيىء شعاعها السارى
ويغفو فوق اعيننا
ويرسم تحت ارجلنا ..
.. ظلال الوجه فياضا ومبتسما
نذرت الشمس امنحها حصاد العودة الزاهي
فعند غروبها الدامي تواعدنا
وتشهد رعشة بالكف ما زالت تعاودنا
بأنا قد تواعدنا ..
.. مواعيدا مواعيدا
. . . .
يقال بأن منزلنا بنيناه
فرشنـــاه
وزينا جوانبه بألوان
وان حكاية الذئب الذي يعوي ..
.. يخيف دجاج قريتنا قتلناه
وان بارضنا الاخرى زرعنا اجود الاشجار
مَن الليمون والتفاح والبرقوق والازهار
. . . .
اتيت اليك مبتهلا وظمآنا وخجلانا
اتيت اليك موثوقا وعريانا
وبين جوانحي فيض من الحب الذي كانا
واغنية تمور بداخلي شوقا
واصوات تقربني
تباعدنـــي
وتقتلني .. تراودني المسافات
وتبذر نبتها المسموم اعشابا من الخوف
تسد منافذ الرؤيا ..
.. جحيم الشك والعوده

* * *

لبست ملابس الترحال لم اخف ..
.. بريق الوشم والصوره ..
.. مدلاه على صدري
اتيت اليك قبل قيامة الفجر
. . . .
وحين اتيت كان الليل مصلوبا على الابواب
طرقت الباب لم يفتح
رجعت لبابنا الخلفي لم يفتح
وجاء الصوت عبر الحائط الطيني انكرني
وطاردنـــي
« ازقتنا محرمة ولحم نسائنا عريان
فقف يا ايها المفتون عند الشاطىء الآخر
ولا تنبش قبور الصمت والاحزان
ودعنا في تسترنا بلا اسم بلا عنوان
ازقتنا محرمة ولحم نسائنا عريان »
. . . .
نزلت السوق عل توهج الذكرى يجفف ابحر النسيان.
.. عل ضراعة الكلمات تنجينا من الموت
وجدت السوق غير السوق ..
.. اصواتا بلا نغم ، فناء دونما اركان
وآلاف الاطفال ترضع من حليب الذعر والطوفان ..
.. ترمقني عيون الناس عبر جحيمها المكنون بالشك
. . . .
دثار الصدر مزقناه بان الوشم والصوره ..
.. مدلاة على صدري
اتيت اليك قبل قيامة الفجر

دمياط ـ الجمهورية العربية المتحدة

انيس احمد البياع